الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم -

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الأدب العربي



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص : دراسات أدبية مقارنة

تحت عنوان:

تجليات التناص بين قصتي موسى – عليه السلام – و حي بن يقظان

إعداد الطالبة:

- خلافي سالمة

إشراف :

الدكتورة : حطاب طانية

السنة الجامعية : 2016/2017

إهداء

إلى من ربتني و أنارت دربي و أعانتني بالصلوات و الدعوات

إلى أحلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبيبة

إلى من لا يمكن للأيام أن تحصي فضائله إلى أبي الغالي

أدامه الله لي

إلى كل أقربائي و أصدقائي و زملائي

إلى أساتذتي الكرام

إلى كل طالب علم و أدب

سالمة

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في إنجاز هذا العمل ، أتوجه بجزيل الشكر و الامتنان إلى الأستاذة المشرفة "حطاب طانية " التي لم تبخل علي في تكويننا.

و إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل ، كما أتقدم بالشكر غلى جميع أساتذة قسم الأدب العربي على ما بذلوه من جهد يف تكويننا طيلة الخمس سنوات .

مقدمـــــــــة:

التناص مصطلح نقدي ظهر في الستنات من القرن الماضي في النقد الغربي له أصول عميقة في تراثنا العربي، غير أن النقاد العرب حاولوا إعادة صياغته و بلورته بالرجوع إلى الاتجاهات الأدبية و المدارس النقدية الغربية ، و هو المفهوم الذي بدأ النقد تداوله مع نقاد أمثال (باختين) (و جوليا كريتيفا) ، و حاول هذا المفهوم دراسة النص الأدبي في ضوء علاقته بنصوص سابقة و هو ما دفع إلى تعدد المؤلفات النقدية و الأدبية المتخصصة فيه.

و التناص أنواع و أشكال و أصناف فمنه التاريخي و الأسطوري و التراثي و الأدبي و الشعري و الديني هذا الأخير الذي ركزت عليه في بحثي و حصرته في" رسالة حي بن يقظان".

و ذلك حت عنوان : " تجليات التناص بين قص تي موسى - عليه السلام- و "حي بن يق ظان " حيث حاولت الاجابة عن مجموعة من التساؤلات أهمها: ما المقصود بالتناص؟ و ما هي غايته ؟ ماهي تجليات التناص بين القصتين ؟.

لقد إخترت هذا الموضوع قصد الاحتكاك بالدراسات الأدبية و الاستفادة من بعض ما وصلت إلي في هذا الحقل ،(التناص) لاثراء معجمي المعرفي بذلك: كما إني اخترت المتصوف " ابن طفيل" لبراعته في سرد الأحداث العامة التي يستوحيها من الدين الإسلامي و من الفلسفة.

تقوم خطة البحث على مدخل تعرضت فيه إلى بعض العلاقات النصية عند العرب القدماء و فصلين، فكان الأول للتعرف على تقنية التناص من خلال التعريف اللغوي و الاصطلاحي لهو تحديد أشكاله المختلفة و أنواعه المتعددة و مصادره المتنوعة بالإضافة إلى دراسته عند النقاد الغربيين و العرب، كما تطرقت إلى تبيان غايته.

أما الفصل الثاني كان عنوانه التناص بين قصتي موسى عليه السلام و حي بن يقظان فتناولت فيه حياة موسى من خلال ذكر مولده و نشأته و أهم معجزاته ، ثم تطرقت إلى قصته و أجزائه كما تطرقت فيه لحياة ابن طفيل و أثاره ثم أجملت قصة حي بن يقظان و أطوارها ، كما تعرضت إلى تبيان أوجه الشبه و الاختلاف بين القصتين ، و ذيلت الدراسة بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي أسفر البحث عنها و هي كثيرة و متنوعة.

كما إني اتبعت مناهج نقدية متعددة مثل : التاريخي و الوصفي و التحليلي، للوصول إلى دراسة متكاملة للموضوع.

- و قد اعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المصادر و المراجع و أذكر منها عبد الجليل مرتاض ، التناص، جوليا كريستيفا، علم النص، تاريخ الأنبياء ، لأبي بكر بن علي المرمدي و حي بن يقظان لان طفيل.

لقد اعترضتني أثناء إعداد هذا البحث بعض الصعوبات و العراقيل و أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

العائق الأول: يتمثل في أن بعض المصطلحات الأجنبية لم يتم بعض الاتفاق على تحديد كيفية ترجمتها إلى اللغة العربية ، فمثلا مرادف (Intertextualité) يترجم بما بين النصوص و مرة أجده البينصية و مرة أخرى التناص و أخرى المقايسة ، أما العائق الآخر الذي عرقل البحث هو صعوبة جمع المادة و تصنيفها و كيفية التنسيق بين المباحث و ربطها ببعضها البعض.

و أخيرا لا يفوتني أن أتقدم بالشكر و الامتنان إلى الأستاذة الفاضلة " حطاب طانية " لاشرافها على هذا العمل المتواضع و مده بكل التوجهات و النصائح ، و إلى كل من مّد لي يد العون من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل.

و الله أسأل أن يوفقنا لما يحبه و يرضاه إنه نعم المولى و نعم النصير .

المدخـــــل

العلاقات النصية عند العرب القدماء.

تعد ظاهرة تفاعل النصوص و انفتاحها على بعضها البعض قديمة قدم الممارسة النصية ذاتها ، و لقد شغل الخطاب النقدي العربي القديم بهذه الظاهرة يف مجال تأملات النقاد في بناء النص،وعلاقة القديم بالمحدث ، و اللفظ بالمعنى ، و يمكن أن نستشق من هذه الانشغالات نقطة هامة لها ارتباط شديد بمجال البحث التناصي الحديث ، و تتعلق بما يعرف " بالسرقات الأدبية".[1]

التي تعود بذورها الأولى إلى العصر الجاهلي، فمنذ هذا العصر و الشاعر العربي يصرح بشكواه من داخله مع شعراء آخرين، والتناص معهم ، وما اشتكى من ذلك إلا لوقوعه فيه قسرا عن غير وعي و فيه يقول " كعب بن زهير" .

ما أرانا نقول إلاّ معارا أو معادا من قولنا مكرورا.

و أشد من ذلك و أبلغ قول " الأخطل"عن نفسه و عن غيره من الشعراء.

" نحن معاشر الشعراء أسرق من الصاغة".

و يقو ابن فارس" في هذا الشأن: " إن الشعراء أمراء الكلام يقدّمون و يؤخرون و يومؤن و يشيرون ، و يختلسون ، و يعبرون ، و يستعرون" .[2]

1/ و ابن فارس أحمد ، الصاحبي ، دار إحياء العلوم، القاهرة ، مصر، 1977 ص 120.

2/ ابن قتيبة الشعر و الشعراء ، تحقيق، أحمد محمد شاكر ، دار احياء الكتاب العربية ، مصر ، 1944، ص 220.

2/ أراء النّقاد العرب في السرقات الأدبية:

لقد اختلف النقاد العرب القدماء في تشغيلهم لمصطلح " السرقة" بين (الرفض) أو (الاستهجان)، و القبول،" فابن رشيق " يذهب إلى أن : ..... اتكال الشاعر على السرقة ، بلادة ، و عجز، و تركه كل مغى سبق إليه جهل، و لكن المختار عندي ، أوسط الحالات ."

أما إبن أثير، فأخذه أحيانا يقول : "... ذلك من أحسن السرقات ... و في موضوع أخر ..... و ليس في السرقات الشعرية أقبح من هذه السرقة".

و يقول ابن خلدون " في مقدمته : " إعلم أن لعمل الشعر و إحكام صناعته شروطا أو لها الحفظ من جنس أي من جنس العرب ، حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها ... و من كان خاليا من المحفوظ فنظمه قاصر ردي ، و لا يعطيه الرّونق و الحلاوة إلا كثرة المحفوظ فمن قل حفظه أو عدم لم يكن له شعر و إنّما هو نظم ساقط و اجتناب الشعر أولى بمن لم يكن له محفوظ ثم بعد الامتلاء من الحفظ ، و شحد القريحة لنسج على منوال يقبل على النظم و بالإكثار منه" [3].

فكل أدبي منتج لا بد له أن يعتمد على نصوص غيره لإنتاج نصه فقراءة النصوص السابقة و حفظ هذه النصوص و نسيانها هي عماد كتابة الشعر عند " ابن خلدون".

---

1 - ابن قبية ، الشعر و الشعراء ص 155.

3- خصائص السرقات الأدبية:

1 - إن رصد النقاد القدماء لتفاعل النصوص فيما بينها و ملاحظة طرق توظيف النصوص القديمة في النصوص الجديدة آنذاك، كان يعتمد على معالجة الجزئية و الموضوعية فقط، كان يقول الناقد أن الشاعر الفلاني المحدث قد أخذ معنى بيت الشاعر القديم الذي سبقه إليه و هكذا.

2 - إن الرؤية التي كان ينظر منها النقاد القدماء للسرقات كانت بلاغية بيانية – صرفة- حيث كان التركيز يكاد ينحصر فيها أخذه الشاعر اللاّحق من الشاعر السابق ، و تركيز الاهتمام على نقاط القوة أو الضعف فيه، و البحث عن الروابط التي تجمع الشاعرين و يكون الانحياز في غالب الأحيان إلى تفضيل السابق على اللاّحق ، أي تبعا لاتجاه الناقد و نزعته يف الانتصار للقديم أو مناوأته.

3 - إن النظرة البلاغية الجزئية البسيطة التي عالج بها القدماء موضوع السرقات فقد أنجز عنها إطلاق كثير من المصطلحات و المفاهيم و التسّميات التي تدخل في باب السرقات و هذا التشعب في التسمّيات مما يزيد من تعقيد البحث الذي يسعى دوما لحصرها أو اختزالها و ضبطها في مصطلحات جامعة مانعة بهدف التدقيق و الإقلال من التّسميات الزئدة [4] .

1/ سعيد سلام ، التناص التراثي، الرواية الجزائرية أنموذجا ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 2010، ص 45

4 -إن معالجة القدماء لظاهرة السرقات من منظور بلاغي و جزئي بدت نظرة قاصرة اهتمت بالتفاعل الخاص الجزئي بين النصوص و لم تهتم بالتفاعل العام الكلي بينها أي التفاعل النصي بأنواعه و أشكاله مثل ما نعرفه اليوم (مناص) و (تناص) و (ميتانص) .

5 -إن المنطلقات المعرفية التي تقوم عليها السرقات في المفاهيم النقدية القديمة ، تقوم على مبدأ البحث عن الأصول و عن المصدر الأول للنص الأدبي ، إنها بحث عن المبدع الأول و التوقيع الأصلي للنص الأدبي ، صاحب الحقيقة الخالد ، و ليس على أساس أن النص الأدبي مجموعة ، أو تشكيلية متنوعة من النصوص تتحاور أو تتداخل فيما بينها[5] .

4/ الغاية من دراسة السرقات الأدبية :

إن الغاية من دراسة السرقات تكمن فيما يلي:

1. معرفة تطور آثار الأدباء و مدى ما أضافوه من جديد إلى رصيدنا الأدبي الموروث عن الماضي ، و معرفة المسروق منه الذي أحيوه من الثراث القديم.
2. إن دراسة السرقات الأدبية هي وسيلة لدفع المبدعين إلى التجديد و تدعوهم إلى الابتكار.
3. إن دراسة السرقات الأدبية يهدف إلى وقاية الأدب من الجمود الذي شله و يهدف أيضا إلى تجنيب المبدعين من أن يعيشوا عالة على الماضي يكرّرون ما قاله رجاله و ينقلون إنتاجم.
4. إن دراسة السرقات يقصد بها تجنيب المبدعين اللاحقين من الذوبان في شخصيات المبدعين السابقين.

1/ سعيد سلام ، التناص التراثي، الرواية الجزائرية أنموذجا ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 2010، ص 46

و في الأخير نقول بأن اهتمام العرب القدماء بالعلاقات النصية كان أاهتماما قاصرا ، رغم تمكنهم من رصد بعض العلاقات التي تصب في صميم نظرية التناص ، إلا أن تلك البذور و الإرهاصات لم تجد من يستثمرها و يبلورها في نظرية متكاملة .

الأبحاث و الدراسات المؤلفة عن السرقات قديما:

إن الحديث ع أخبار السرقات في كل العصور حول هذا الموضوع من الأمور التي يصعب الإحاطة بها في هذا الموضوع و كانت الأسئلة حوله تنص على من و أين تكون السرقة ؟ و متى و لا تعدّ و لا تحسب السرقة؟، و لهذا السبب كثرت الأخبار و الرويات حول هذا الموضوع فوجّه النقاد اهتمامهم بها فألفوا فيها تأليف كثيرة عمدت إلى إخراج سرقة الشعراء، إما تعصبا غلى أصحابها الحقيقيين الذين كانوا من السابقين إلى اختراعها و ابتداعها أول مرة و يعد ابن قتيبة أول من أشار إلى بعض سرقات الحطئية و ضابي بن حارث البرجمي و الرّاعي و غيرهم من جهة و بين ابن مقبل و الكميت و ابن مفرع و الطرماح من جهة أخرى [6].

و بعده يؤلف أبو محمد عبد الله بن يحي المعروف بابن كناسة كتابا في السرقات الكميت من القرآن و غيره ، ثم يؤلف ابن السّكين (كتاب سرقات الشعراء و ما اتفقوا فيه) . و يتبعه الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي فيؤلف (كتاب إغارة كثير على الشعراء) [7].

أما في القرن الرابع الهجري فتكثر التأليف حول السرقات كثرة عظيمة فيؤلف أحمد بن عبد الله الثقيفي كتاب(مثالب أبي نواس) ، و يؤلف أحمد بن عمار رسالة في (مثالب أبي نواس و سرقاته) ، و كذلك يؤلف مهلهل بن يموت (رسالة) يخرج فيها سرقات أبي نواس [8].

و الكتابان الآخران مفقودان ، و بعد اشتداد الخصومة و اشتعال نارها حول الشعراء المحدثين في القرن الثالث خاض فيها أيضا ابن أبي طاهر طيفور و ألف كتاب (

1/ ابن نديم، الفهرست . ج1- تحقيق : د – مصطفى الشويمي الدار التونسية ، الجزائر ، 1985- ص 161.
2/ المرجع نفسه ، ص 164.
3/ لاالمرجع نفسه ، ص 327.

سرقات البحتري من أبي تمام) و كتابا آخر في (سرقات الشعراء) ، و ألف أبو الضياء بشر بن يحي كتاب ألف كتاب آخر باسم (كتاب السرقات الكبيرة) . ثم ألف الخليفة الشاعر عبد الله بن المعتز كتابا في السرقات إسمه (سرقات الشعراء) [9].

و بجانب الكتابات الخاصة بالسرقات التي ذكرناها ، فقد خصت السرقات بدراسات و كتابات عامة من لدن كثير من الكتّاب و النقاد، فأبو الفرج الأصبهاني تكلم في أكثر من موضع في كتاب (الأغاني) ، و الشيء نفسه يقال بالنسبة لأبي بكر الصوّلي في كتابه (أخبار أبي تمام) الذي ذكر أن المتأخرين من الشعراء كلما طرقوا معنى من معاني المتقدمين إلا أجادوه ، و تكلم عنها أيضا المزباني في كتابه (الموشح) ، و أبي هلال العسكري في (الصناعتين) ، و ابن شرف في (أعلام الكلام) ، و عبد القادر الجرجاني في كتابيه : (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) ، و ابن رشيق في (العمدة) ، و يف رسالته (قراضة الذهب في نقد أشعار العرب) ، و ابن الأثير في كتبه: (المثل السائر) ، و (الجامع الكبير) و (الاستدراك في الأخذ على المآخذ الكندية) ، إلى أخر ذلك من الدراسات التي عالجت الموضوع [10] .

1/ ابن نديم . الفهرست ، ص 513.
2/ المرجع نفسه ، ص 514.

الفصل الأول: تقنية التناص

المبحث الأول: تعريف التناص لغة/ إصطلاحا.

المبحث الثاني: أشكال التناص : مباشر / غير مباشر.

المبحث الثالث: -التناص في النقد الحديث.

- التناص في النقد الأروبي الحديث.

- التناص في النقد العربي الحديث.

المبحث الرابع : أنواع التناص و أقسامه.

المبحث الخامس: مصادر التناص.

المبحث السادس: وظائف التناص.

المبحث الأول : تعريف التناص

1.1 - التناص لغة :

ورد في لسان العرب كلمة التناص بمعنى نصص النص: رفعك لشيء نص الحديث ينصه نصا : رفعه ، و كل ما أظهر ، فقد نص ، قال عمرو بن دينار : ما رأيت رجلا أنص الحديث من الزهري ، أي أرفع له و أسند ، يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه ، و من قولهم ، نصصت المتاع إذا جعلت بعض على بعض و كل شيء أظهرته و من قولهم نص المتاع نصا : جعل بعض على بعض و كل شيء أظهرته فقد نصصته ، يقال نصص الرجل غريمة إذا استقى عليه [11].

1.2 - التناص إصطلاحا:

إن مصطلح التناص في النقد الحديث يعني تفاعل النصوص فيما بينها أو بعبارة أخرى توظيف النصوص اللاحقة لبنيات نصوص أصلية سابقة ، و أن أي نص كيفما كان جنسه يتعلق بغيره من النصوص بشكل ضمني أو صريح [12].

و تعود ولادة هذا المصطلح إلى منتصف الستينات من القرن العشرين على يد الباحثة الفرنسية " جوليا كرسيتيفا" التي رأت أن " المدلول الشعري يميل إلى مدلولات خطابية متغايرة بشكل يمكن معه قراءة خطابات عديدة داخل القول الشعري" [13].

---

1 - ابن منظر ، لسان العرب ، دارصادر ، بيروت ، 1988 م ، ج6 ص 162،
2 - سعيد سلاّم ، التناص التراثي ، الرواية الجزائرية أنموذجا ، ص 43.
3 - حوليا كرستيفا : علم النص. ت. فريد الزاهي ، دار البيضاء، ط 1، 1991ص 78

أو هو كما عرفته بدقة: " إنه موقع اللقاء داخل النص الملفوظات المأخوذة من نصوص أخرى ، إنه تحويل الملفوظات سابقة و متزامنة معه ..... إن النص يعيد توزيع اللغة، إنه هدم و بناء لنصوص سابقة عليه أو معارضة له.... إننا نطلق مصطلح التناص على هذا التداخل النصي الذي ينتج داخل النص الواحد ، بالنسبة للذات العارفة، فان التناص هو المفهوم الوحيد الذي سيكون المؤشر على الطريقة التي بواسطتها يقرأ نص التاريخ" [14].

و من هنا نفهم ، أن التناص أو تداخل النصوص بعضها في بعضها الأخر ، لا يعطي النص حياة جديدة ، تخرجه من حالة الجمود اللغوي و الدلالي إلى أفاق دلالية و لغوية أوسع، مع حرية في الحركة الداخلية للنص ، تجعله بلا حدود فنجد للنص الواحد أكثر من رؤيا حسب التعبير النقدي الخاص بالنصوص الداخلية عليه ، " ففي أي نص من النصوص ثمة ملحوظات مأخوذة من نصوص أخرى ، تتداخل و تتشابك و يعادل بعضها بعضا" [15].

---

1 - عبد الجليل مرتاض ، التناص، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2011ص 19.
2 - عمر أجمد الربيحات ، الأث التوراثي في شعر محمود درويش ، دار اليازوري، الأردن، 2009، ص 201.

المبحث الثاني: أشكال التناص:

التناص أشكال كثيرة و لكن أهمها ما يسمى تناص الخفاء و تناص التجلي و إذا كان الأول عملية شعورية ، فان الثاني هو عملية واعية ، في التناص الأول هناك عملية امتصاص و تحويل لنصوص أخرى متداخلة ، و متفاعلة معه، أما في النموذج الثاني فان الشاعر الكاتب يلجأ إلى التناص الواعي بعد أن يمنحه رؤية خاصة و ذلك بهدف صدم القارئ، و التأثير فيه من أجل خلخلة وعيه و إيقاظه .[16]

و قد يكون التناص المورود كلمة تقود أو تدل على النص الذي أخذت منه ، و قد يكون جملة ذات دلالة ما ، و لكنها موحية لها إشعاعاتها في الوصول إلى النَّص الذي اجتزأت منه، و قد يكون عبارة عن بيت شعر أو جزءا منه.

و يحلو لبعض أن يقسم التناص إلى تناص مباشر و يدخل تحته ما عرفه النقد القديم بالسرقة و الاقتباس و الأخذ و الاستشهاد و التضمين ، فهو عملية واعية تقوم بامتصاص و تحويل نصوص متداخلة و متفاعلة إلى النّص ، و يعمد فيه الأديب أحيانا إلى استحضار نصوص بلغتها وردت فيها : كالآيات القرآنية و الحديث النبوي أو الشعر و القصة .[17]

و التناص غير المباشر و ينطوي تحته (التلميح، الإيماء، المجاز، الرمز) و هو و عملية شعورية يستنتج الأديب من النص المتداخل معه أفكارا معينة يومئ بها و يرمز إليها في نصه الجديد.

على أن هذه الأشكال التناصية على تنوعها ينبغي أن نفهم على أنها اجتياز لنص أو إجرار من نصوص ، بمعنى أنها تصبح ملكا للشاعر أو الكاتب شاء أو أبى

---

1 - ماجد ياسين الجعافرة ، التناص و التلقي ، دراسات في الشعر العباسي، دار الكندي ، الأردن، ط 1، 2003، ص15.

2 - فوزية الطاهر الشيب ، الشواهد البلاغية و توظيفها و اكتشاف دراجات النظم في كتاب دلائل الاعجاز لشيخ عبد القاهر الجرجاني ، دار النشر للثقافة، القاهرة، ط 1، 2004، ص54.

المبحث الثالث: أنواع التناص و أقسامه:

لقد كان " لجيرار جينيت " السبق في تصنيف التناص إلى أنواع معينة وصل عددها إلى خمسة و هي.

1. الجامع النصي بالمفهوم السابق: (architexte) الذي يعادل مفهوم الأدبية لدى الشكلانيين الروس ، و يمكن تفسير هذه العودة التاريخية إلى ماضي الشعرية ، بأن علم الشعر لا يمكن قيامه إلا اعتمادا على خلفية نقدية تاريخية ، فالقطيعة حسب "جنين" غير ممكنة في هذا المجال مستدلا على هذا التواصل ، بأن "أرسطو" رغم عظمته لم يكن إلا قارئا أوحد القراء لأعمال "سوفوكليس" و هذا يعني بهذا المفهوم العلقة التي يتعهد بها النص مع نمط جنسي ينتمي إليها النص[18] .
2. التعالي النصي أو المابعد النصية: Transcendance أو Transtextualité textuelle:
   يهدف من وراء أطلاقه البحث عن علاقة التقاطع و التداخل الملاحظين بين النصوص : " إن التعالي النصي هو الطريقة التي من خلالها يهرب النص من ذاته في إتجاه أو البحث عن الشيء آخر و الذي من الممكن أن يكون أحد النصوص و المفاهيم الفرعية التي تدخل في صميم التعالي مثل : الاستشهاد ، التلميح و الاقتباس.
3. الاستشهاد: يعد الاستشهاد الشكل الأكثر جلاء و الأكثر رؤية ، و الأكثر رؤية و الأكثر حرفية للتناص.
4. التلميح: L'allusion: يرادف مفاهيم أخرى ، كالإلماح و الكتابة و الإشارة الضمنية و المباشرة و حتى اللحن و يقصد به الخطاب الذي يفهمه عنك أحد بعينه يخفي غلى غيره [19].

---

1 - عبد الجليل مرتاض- التناص ، ص 63.
2 - المرجع نفسه، ص64.

و يقدم للتلميح حقلا واسعا من الاستعمالات: الالتباس، التورية، اللعب بالكلمات و حتى المحاكاة الساخرة، و المعارضة، و المفارقة الزمنية.

إن التلميح يعني لدى " جينين" و بخلاف الاستشهاد ، الشكل الأقل وضوحا و الأقل حرفية، إنه ملفوظ يفترض الإدراك من قبل القارئ لعلاقة بين النص الهدف و نص آخر يحيل عليه.

5. الاقتباس: Le PlagiatM

هو اقتباس غير معلن لكنه حرفي أو لفظي بالنسبة للنص الأدبي ، دون الإحالة على المرجع ، بمعنى أن المبدع يدخل في نصه تراكيب و جملا من نصوص غيره دون التصريح و يترك الأمر لمتلقي النص، من باب الثقة أنه يعرفها أو من باب الرفع من قيمته بغرض أنه لا يحتاج إلى إحالة تحليه على مواطن التراكيب المقتبسة [20].

1- عبد الجليل مرتاض. التناص- ص 68.

المبحث الرابع: التناص في النقد الحديث

أ - التناص في النقد الأروبي الحديث:

لقد لمعت في الغرب أسماء عدة لنظرية التناص في أمريكا و فرنسا و خاصة مثل: **جوليا كرستيفا، ميشال ريفاتير، رولان بارت، جيرار جينيت** و غيرهم كثير **و قد سبقت جوليا كرستيفا** و هي – بلغارية الأصل – في ذلك ، إذ نشرت أبحاثا لها سنة (1966-1967) أرست فيها مصطلح [21] (النص) ثم حددت إجراءات مفهوم التناص و سبقت إليه و عرفته فقالت: " التناص هو التقاطع و التعديل المتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة ثم وصلت بعد حين إلى أن كل نص هو تسرب و تحويل لنص آخر" [22].

أما ميشال ريفا تير فركز على دور القارئ فيما يتلقى من تناصات داخل النص و من ثم ، يشير إلى أن عملية التناص ما يدركه المتلقي الثاني(القارئ) من تداخلات و علاقات بين النص الحاضر الذي هو في متناوله ، و بين نصوص أخرى سبقت النّص الذي بين يديه ، و يضيف قائلا: " إن إدراك هذه العلاقة هي أحد المكونات الأساسية لأدبية العمل الأدبي" [23]

و ينطلق " بارت" من منجزات "كرستيفا" ليوسعها و يشرحها حين يقول : " إن تبادل النّصوص ، أشلاء النصوص دارت أو تدور في فلك نص يعتبر مركزا و في النهاية تتحد معه هو واحد من سبل ذلك التفكك و الأنبياء : كل نص تناص و النصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة و بأشكال ليست عصية عل الفهم بطريقة أخرى : إذ نعرف على نصوص الثقافة السالفة و الحالية في كل نص ليس إلاّ نسيجا جديدا من استشهادات سابقة" [24].

---

1 - حسين جمعة ، المسبار في النقد الأدبي ن دراسة في النقد الأدبي القديم و التناص، إتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 2003، ص136.

2 - ربى عبد القادر الرباعي، البلاغة العربية و قضايا النقد المعاصر، التضمين و التناص نموذجا)، ط 1، 2003.

3 - حصة البادي ، التناص في الشعر العربي الحديث، البرغوثي نموذجا ، دارر الكنوز، عمان، 2009، ط1، ص20.

1 - عز الدين مناصرة ، علم التناص المقارن، نحو منهج عنكبوتي تفاعلي ، دار مجدلاوي ، عمان ، 2006، ص 142.

أما الناقد الفرنسي جيرار جينيت فقد طوّر هذا المصطلح (التناص) و عمقه و وسع آفاقه ، و عرفه بعلاقة حضور متزامن بين نصين أو أكثر ، أو هو حضور الفعلي لنص داخل نص أخر بمعنى عن طريق الاستحضار ، و في غالب الأحيان بالحضور الفعال لنص داخل آخر، بشكله الأكثر جلاء و حرفية و هي الطريقة المتبعة قديما في الاستشهاد ، أو بشكل أقل وضوحا و أقل شرعية (في حالى السرقة الأدبية) ، و هو اقتراض غير مصرح به ، و لكنه حرفي " [25] .

و أطلق جينين على النّص السابق اصطلاح النص الأصل في حين أطلق على النص اللاحق اصطلاح النّص المتفرغ ، ووصفه أيضا بالنص من الدرجة الثانية [26]

ب- التناص في النقد العربي الحديث:

جاء الاستخدام النقدي لنظرية التناص في النقد العربي الحديث متأخرا ما يقارب ربع قرن على ظهوره في النقد الغربي ، و الحقيقة أن هناك العديد من النقاد العرب المعاصرين الذين تناولوا التناص بالدراسة و التطبيق [27] و قد اتخذت دراستهم السمات التالية :

ترجمة النصوص النقدية الفرنسية حول نظرية النص و التناص ، و قد اتسمت الترجمات بتعددية الترجمات للمصطلح الواحد ، مما خلق إرتكابا لدى القارئ ، كذلك اختلفت الترجمات حول المفاهيم ، مما زاد الأمر غموضا [28] ، و من هذه الترجمات :

- التناص أو التناصة.

---

2 - عمر محمد عبد الواحد، دوائر التناص، معارضات البارودي للمتنبي ، دراسة في التفاعل النّصي، دار الهدى، 2003، ط1، ص19.
3 - المرجع نفسه، ص 14.

1 - محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي ، دارالبيضاء، ط 4 ص 121.
2 - عز الدين مناصرة، علم التناص المقارن، ص 155.
3 - ربي عبد القادر : البلاغة العربية ، ص 216.

- النصوصية.

- تداخل النصوص.

- النص الغائب.

- تظافر النّصوص.

- النصوص الحالة.

كتبت بعض الأبحاث العربية في التطبيق في مجال التناص لكن بعضها كان ينقل (الشكل) المفاهيم بشكل حرفي و يطبقها أيضا بشكل حرفي على النّصوص ، دون تليين و توضيح[3].

و من بين النقاد الذين أعطوه أهمية بالغة الناقد محمد مقتاح ، و عبد الله الغدامي و محمد بنيس و توفيق زيدي و الناقد عبد الملك مرتاض .

أما الناقد محمد مفتاح فقد حاول في كتابه " تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص " أن يعرض مفهوم لتناص اعتمادا على طروحات **كرستيفا و بارت** و في تعريفه لتناص عرض تعريفات هؤولاء النقاد و غيرهم ثم خلص إلى تعريف جامع لتناص : " التناص هو تعالق (دخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"، و يرى أن هناك تناص ضروريا و اختياريا و تناص داخليا و خارجيا.

فالتناص عنده ظاهرة لغوية معقدة ، ويعتمد في تمييزها على ثقافة المتلقي و معرفته الواسعة ، و على أن مؤشرات تجعل التناص يكشف عن نفسه و يدل القارئ للقبض عليه[29].

---

1 - محمد بنيس ، حداثة السؤال، دار التنوير ، بيروت ، 1985 ، ط1، ص 117.
2 - سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي، النص، السياق، دار البيضاء ، بيروت ، 1989، ط1، ص95.

و من هنا أشار إلى ضرورة التناص و أنه لا مفرمنه ، إذ يراه ضروريا في الثقافات و الحضارات لقيامه على مبدأ الاتباع و الابتداع، فالحضارات لا تموت بل تحترق ، و كل حضارة تمتص رماد الحضارة المحترقة [30].

أما الناقد عبد الله الغدامي فقد حاول في كتابه " الخطيئة و التفكير " أن يربط التناص ببعض المفاهيم و الطروحات النقدية الموروثة ، و لا سيما نظريات الناقد عبد القاهر الجرجاني في البلاغة النقدية و خاصة فيما يتعلق بمفهوم " الأخذ" و شدة اقترابه من مفهوم اللتناص الحديث ، و يترجم الغذامي التناص ترجمات عدة فهو يطلق عليه تداخل النصوص و يطلق عليه تارة أخرى النصوصية و قد اعتمد في طروحاته على أراء "كرستيفا وبارت" و ريفاتير".

أما الناقد محمد بنيس فقد أضاف مصطلحا لتناص أسماه بــ" النص الغائب" على اعتبار أن هناك نصوص غائبة و متعددة في أي نص جديد و قد طرح هذا المصطلح في كتابه : " حداثة السؤال" [31].

يقول بنيس: " النص شبكة تلتقي فيها عدة نصوص" [32].

و يضع بنيس النص المتناص مرجعيات عدة منها: الثقافية، الدينية، الأسطورية، التاريخية، و الكلام اليومي [33].

و التناص عند توفيق زيدي هو تضمين نص آخر و هو في أبسط تعريف له: " تفاعل خلاق بين النّص المستحضر و النّص المستحضر، فالنص ليس إلا توالد نصوص سبقته".

أما الناقد الملك مرتاض: فانه يرى أن التناص ليس إلا حدوث علاقة (تفاعل نصوص) مع بعضها لانتاج نّص جديد ، و قد توقفت عند مقولة بارت: " إن التناص ليس إلاّ تضمنا بغير تنصيص" [34].

---

1 - محمد بنيس ، حداثة السؤال ص 117.
2 - ليديا وعد الله، التناص المعرفي في شعر عز الدين مناصرة، ص 157.
3 - ربي عبد القادر : البلاغة العربية ، ص 214.
4 - سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي،النّص ، السياق، دار البيضاء ، بيروت، 1989، ط1، ص95.

المبحث الخامس: مصادر التناص:

تتسع دائرة مصادر التناص لتشمل كل ما تقع عليه عين شاعر (المبدع) أو تصل إليه مشاهداته و تجاربه، منذ سنتين دراسة الأولى مرورا بمراحل تعيمه الدينا و العليا، و جل مطالعته المحلية و العالمية و معظم ما تختزنه ذاكرته عن العالم بتاريخه و معتقداته و بأساطيره و تراثه.

بل إن حدود دائرته لا تتجمد عند ثقافة واحدة ، فقد تصل إلى ثقافات متعددة فالتناص لا يمكن أن يحدث ضمن حدود الثقافة الواحدة ، إذ يتسع ليحيلنا إلى ثقافات أخرى [35].

و من جملة مصادر التناص نذكر ما يلي :

- الدين: (التناص الديني): و هو تداخل نص مع نصوص دينية معينة عن طريق الاقتباس و التضمين من القرآن الكريم أو من الحديث النبوي الشريف ، أو من الكتب السماوية المختلفة كالإنجيل و التوراة.

مثال على ذلك قول الشّاعر عز الدين المناصرة : سأرتب عادتي في هذا البرد الموحش

و تكون في عواصمهم تلقاك.

بوجه وسواس خنّاس [36].

حيث تناص الشاعر مع قوله تعالى: من شرِّ الوسواس الخنّاس" [37].

---

1 - ماجد ياسين الجعافرة ، التناص و التلقي ، ص 58.
2 - مصطفى السعدني ، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ،دار المعارف ، القاهر، ص 238.
3 - سورة النّاس، الأية 4.

التراث (التناص التراثي): و هو تداخل النص مع التراث:

مثال على ذلك : توظيف الشاعر – عبد الوهاب البياتي في قصيدته سوق القرية" أمثال من التراث الشعبي حيث يقول : و صياح ديك فر من قفص ، وقد يس حيث صغير:

" ما حكَّ جلدك مثل ظفرك " و " الطريق إلى الجحيم من جنة الفردوس أقرب" و الذياب .[38]

و يقسم بعض الدارسين المصادر التناصية إلى ضرورية و لازمة و طوعية الأولى كما أسماها محمد مفتاح جرت تسميتها بالضرورية لأن التأثر فيها يكاد أن يكون طبيعيا و تلقائيا و مفروضا و مختارا في آن.

و هو ما نجده في كتابات بعض الكتاب العرب في صيغته " الذاكرة " أي الموروث العام و الشخصي و يتخذ في العديد من الأحوال سبلا اختيارية ، كجوع الشاعر إلى التأثر الواعي بشيء من نتاج و شعر توافرت له في إعداده و تعليمه المصادر اللازمة ، و هي الداخلية من كلام – مفتاح- تشير إلى التناص الواقع في نتاج الشاعر نفسه، و المصادر الطوعية عمدا في نصوص مزامنة أو سابقة عليه [39]

---

1 - إحسان عباس ، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشرقل لنشر و التوزيع ، ط 3، 2003، ص 43.
2 - ماجد ياسين جعافرة، التناص و التلقي، ص 15.

المبحث السادس: وظائف التناص

فمن وظائف التناص الأساسية أنه جاء لتأكيد عدم استقلالية النّص التي كان يمارسها النقد النبوي لأن أي عمل يكتسب مما يحققه من معنى بقوة كل ما كتب قلبه من نصوص ، كما أنه يدعونا إلى اعتبار هذه النصوص الغائبة مكونات لشفرة خاصة.

- إننا في توظيفنا لتناص لا نر به فقط الكشف عن النصوص الأولى و لكن الأهم هو التعمق في البحث عن الكيفية التي تتحرك بها هذه النصوص في النص اللاحق.

- يشجعنا على التحصيل الدقيق لاستعاب العمليا ت الإنتاجية و الاستهلاكية و عن طريقه يتم التخلي عن المصطلحات النقدية التقليدية الاستفزازية مثل : المعارضة، السرقة ، المناقضة ، التي يكون لها التأثير السلبي على شخصية المبدع، و يحفز الكاتب المتمكن من الاستمرارية في التعبير عن الحياة اليومية المتشابهة مع تلك التي كان يحياها الأدباء القدماء ، و في ذلك ثراء للأدب و اتساعه إنتاجا و هذه العملية فرصة في أعماق البحث و التنقيب ، فعند قراءتنا لنص متناص مع نصوص أخرى يدعونا حب الاطلاع إلى العودة لقراءة تراثنا للكشف عن نصوص المصدر الأول [40].

كما يساهم التناص في الكشف عن العلاقات بين النّصوص و تحقيق ديمومة النص من الماضي إلى الحاضر ثم المستقبل للكشف عن الدلالة الكائنة في النّص (النّص الحاضر).

كما له القدرة في بيان كل من المبدع و المتلقي ، الأول في امتصاص النّصوص السابقة و خلق نص جديد من خلالها و الثاني في قدرته على فك شفرات النّص الحاضر و بيان مرجعياته النّصية.

1- سعيد سلام ، التناص التراثي ، الرواية الجزائرية أنموذجا ، ص 139.

الفصل الثاني: التناص بين قصتي موسى – عليه السلام- و حي بن يقظان.

المبحث الأول: نبذة عن موسى – عليه السلام - و مولده و نسبه

المبحث الثاني: قصة موسى – عليه السلام.

المبحث الثالث: لمحة عن حياة ابن طفيل

- إسمه و نسبه
- أثاره العلمية

المبحث الرابع: حي بن يقظان لابن طفيل

- أطوار القصة
- شخصياتها
- تفاصيلها
- ما أراده ابن طفيل من القصة

المبحث الخامس: أوجه التشابه بين القصتين

المبحث السادس: أوجه الاختلاف بين القصتين

المبحث الثاني: نبذة عن موسى - عليه السلام-

هو موسى بن عمران بن قاهت بن عازر لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم – عيلهم السلام – قال الله تعالى:

«و أُذْكُرْ فِي كِتَّابِ مُوسَى إِنّهُ كَانَ مُخْلِصًا و كَانَ رَسُولاَنَبِيًّا و نَادَيْنَاهُ مِنْ جابنِ الطَّوْرَ الْأَيْمَنَ و قَرِبْنَاهُ نَجِيًّا، وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رحمتِنَا أخَاهُ هارُونُ نَبِيًّا »[41] .

و قد ذكره الله تعالى في مواضيع كثيرة متفرقة من القرآن الكريم، و و ذكر قصته في مواضيع متعددة مبسوطة، مطولة و غير مطولة.

و هو نبي و قائد خروج بني إسرائيل من مصر ، و لد و قضى طفولته و شبابه في مصر في كنف آل فرعون ، و ارتبط ذكر موسى بذكر شقيقه الأكبر" هارون " و الذي كان نبيا مثله و معاونا له في رسالته و تذكر التقاليد اليهودية أن جسد موسى نقل إلى السماء على يد الملائكة إكراما له لعد وفاته ، كي لا يعترى الفساد جسده.

وفاة " موسى " جاءت و هو إبن مئة و عشرون سنة و يقسم عمره إلى ثلاث أربعينات الأولى في مصر و الثانية في مدين و الثالثة في قيادة خروج بني إسرائيل ، و صف "موسى " بالحسن و الجمال منذ طفولته أما على الصعيد الديني فقد وصف بالأمين .

1- سورة مريم ، الآية 51.

معجزاته:

أيد الله سبحانه و تعالى سيدنا " موسى " عليه السلام- بمعجزات عظيمة لتكون آيات لهداية الطاغية فرعون و قومه و حجة على صدقه و من هذه المعجزات ما يلي:

- معجزة العصا:

حيث أن قوم فرعون كانوا يشتهرون بالسحر و خداع أبصار النّاس بمعارة و عصا " موسى " كانت تتحول إلى أفعى تسعى عندما يلقاها / فذهب "موسى " إلى فرعون لهدايته و لكنه أبي و استكبر و ظن أن ما فعله " موسى " سحرا و جمع سحرته لتحدي سيدنا "موسى" بسحرهم وعندما ألقوا عصيهم خدع أعين النّاس و ظنوها أفاعي و ما هي بأفاعي و لما ألقى "موسى" عصاه تحولت إلى أفعى التهمت أفاعي السحرة فسجد السحرة أجمعين و قالوا أمنّا برب "موسى" و "هارون".

- معجزة اليد:

فكان عندما يدخل يده في جيبه تخرج بيضاء تسر الناظرين.

- معجزة انقلاب البحر:

فعند إيمان السحرة برب موسى بعد إدراكهم أن العصا ليست سحرا و إنّما حقيقية هددّهم فرعون بالقتل، فقتل بعضا منهم و هرب من استطاع الهرب و لكن لحقهم فرعون و جنوده إلى أن وصلوا إلى البحر و ظنوا أن هذه نهايتهم فأوحى الله سبحانه و تعالى إلى" موسى " أن يضرب بعصاه البحر فلما ضربه انقلب البحر إلى جزئين ، هرب " موسى" و من آمن معه و غرق فرعون و جنوده.

- معجزة الرجز:

كرجز السنين أي سنوات القحط بسبب قلة المياه في نهر النيل و رجز الطوفان و رجز القمل و الضفادع و الدم.

المبحث الثاني: قصة موسى - عليه السلام-

قال الله تعالى:

«و اُذْكُرْ فِي الكِتَّابِ مُوسَى إِنّهُ كَانَ مُخْلِصًا و كَانَ رَسُولاً نبِيًّا و نَادَيْنَاهُ مِنْ جابنِ الطَّوْرَ الْأَيْمَنَ و قَرِبْنَاهُ نَجِيًّا، وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رحمتِنَا أخَاهُ هارُونُ نَبِيًّا » [42] .

إنّها قصة " موسى" – ع ليه السلام-، كليم الله و الرسول المجتبي من أول العزم من الرسل كأنّها همسات يبعثها الله تعالى لكل مظلوم أكره على الضيم و قطعت أوصاله و هو حي يشعر و استحيت محارمه و هو يسمع و يبصر ، لكنّها همسات يبيعها الله تعالى إلى كل يائس طال ليله وويله و عويله ليقول: حذرا ن من اليأس ن فان بطش الله بالظالمين شديد و إن الحرير قد يفل الحديد ، و الله فعال لما يريد ، فلا يد من اللجوء إلى الله ، إن العز في كنف العزيز و الممات بيده ، و السعادة بيده، و الشفاوة بيده ، و ما من شيء يطمع فيه أو يرجي إلاّ و خزانه بيده.

إنّ أروع ما في قصة "موسى " – عيله السلام – أنها تقول أن جبين الصبح تحمله ظلم الليالي و جبين النصر يصرح في رحم المحنة ، أن الباطل مهما لجلج و زمجر و علا فعاقبته الزوال، و الله غالب على أمره و لكن أكثر النّاس لا يعلمون" [43].

---

1 - سورة مريم الآية 51.

2 - حامد أحمد الطاهر البسيوني – صحيح قصص القران- دار البصائر الجزائر ، ص 159.

أجزاء القصة:

أرسل الله سبحانه و تعالى سيدنا موسى عليه السلام لأشد الشعوب كرها للحق و ابتعادا عنه لذلك كانت حياته مليئة بالأحداث و المواقف، و لكي نستطيع عرض هذه القصة بشكل صحيح تم تقسيمها إلى أربعة أجزاء كل جزء كل جزء يتناول مرحلة من مراحل حياته .

الجزء الأول: يتناول مولد موسى عليه السلام و خروجه من مصر إلى مدين هاربا من فرعون و لقاءه بربه في الواد المقدس.

الجزء الثاني: يتناول عودة موسى عليه السلام لمصر داعيا إلى الله وحده و صراعه مع فرعون ، و غرق فرعون و جنوده

الجزء الثالث: يتناول حياة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل بعد غرق فرعون و الأحداث العظيم التي حدثت أثناء ضياعهم في صحراء سيناء.

الجزء الرابع: يتناول بعض القصص التي حدثت لموسى و قومه: قصته و العبد الصالح.

مولد موسى عليه السلام :

كان يحكم مصر ملك متجبر يدعى فوعون الذي جعل اليهود عيد له يستعبدهم و يهينهم و يذلهم ذات يوم و هو في سبات رأى حلما ، فاستدعى كهنته ليفسروه له فاخبره أن تأويل هذه الرؤيا أن ملكه سيزول على يد ولد من بين إسرئيل الذي كانوا عبيدا له، فأمر بقتل كل مولود يولد لهم لكنّ هذا القرار أدى إلى قلة العبيد فتراجع و قرر قتل الأولاد في في عام و العفو في العام التالي ليبقى بعض الغلمان للعمل.

يقال أن أخو" موسى" هارون عليهما السلام قد ولد في أحد الأعوام التي تم العفو فيها فنجى لكن موسى ولد في عام القتل و كان سيقتل كباقي الأطفال، حمل ميلاده خوفا عظيما لأمه خافت عليه من القتل ، راحت ترضعه في السر ، ثم جاءت عليها ليلة مباركة أوحى الله فيها لأم موسى بصنع صندوق صغير لموسى ثم إرضاعه ووضعته فيه و إلقاءه في النهر.

قال الله تعالى:

« و أَوَحْيَنَا إِلَى أَمْ مُوسَى أَنَّ أَرُضَّعِيَّهُ فإذا خِفَتَ عَلَيهِ فَأَلْقِيُّهُ فِي الْيَمِّو لَا تَخَافِي و لَا تَحُزُّنِي إنا رَادُّوهُ إِلْيَكِ و جاعَلُوهُ مَنِ الْمُرْسِلِين » [44].

و بالفعل قذفته في اليم و هو نهر النيل و جعلت أخته تتبع طريقة حتى إلتقطه جنود فرعون فذهبوا به إلى فرعون الذي خمن أنّه من بني إسرائيل و همّ بقتله لكن الله تعالى زرع في قلب إمرأته (و كانت مؤمنة بالله) حب هذا الطفل فزادت عنه حتى اقنعت فرعون بأنّه مجرد طفل و حاولت أن تجد له مرضعة ، لكن موسى أبى المرضعات حتى دخلت الفتاة (وهي أخت موسى) و قالت لهم أن لديها مرضعة و بيت يكفله فوافقت زوجة فرعون إن قبل حليبها و عاد بذلك الطفل إلى حضن أمه ليكبر في كنفها و يصير نبّي الله موسى عليه السلام.

1- سورة القصص، الآية 7.

بعثة موسى – عليه السلام-:

ذات يوم و موسى عليه السلام في السوق ، وجد إثنين يتخصمان أحدهما من قوم فرعون و الثاني من بني إسرائيل .

فدافع موسى عن بني جلدته فوكز الآخر فقتله و كان هذا سبب هروبه من مصر إلى المشرق حيث تزوج و غاب عشر أعوام ، و في طريق عودته جاءه الوحي في جبل الطور و تكلم مع الله تعالى و كلفه أن يحمل الرسالة إلى الطاغي فرعون . و أعطاه الآيات الكبرى ، و طلب موسى من ربه أن يرسل معه أخاه "هارون" ليكون ردءا و أثنى موسى على أخيه بين يدي ربه بأنه أفصح منه لسانا حيث يقول تعالى

:« قَالَ رَبِّ إنْي قَتَّلْتُ مِنهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يُقْتَلُونَ و أَخِي هارُونَ هُوَ أَفَصَحَّ مِني لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعي رِدْءًا يَصْدُقَنِي إنّي أَخَافُ أَنْ يَكْذِبُونْ45 » .

فقال الله عزوجل: « قَالَ سَنُشُدُّ عَظُدَكَ بِأَخِيكَ و نَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانَا فَلَا يَصُلُّونَ إلَيْكُمَا بآياتنا أَنْتُمَا و مِنَ اِتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ » [46].

أي سنقويك بأخيك و نجعل لكما حجة على فرعون و قومه فلا يصلون إليكما بسوء ، أنتما ياموسى و هارون و من آمنا بكما المنتصرون على فرعون و قومه، بسبب آياتنا و مادلت عليه من حق .

---

1 - سورة القصص، 33-34.
2 - سورة القصص، 35.

مواجهة فرعون:

حمل "موسى" رسالة ومعه المعجزات ، و دخل مصر و قابل فرعون مع أخيه "هارون" و كان من أمرها المواجهة و الحروب، في قصة كبيرة انتهت بانتصار "موسى" عن طريق معجزة انشقاق البحر إلى نصفين ، و غرق فرعون بعد محاولات اقناعه إلا أنه لم يقتنع.

الخروج من مصر: أخرج "موسى " بني إسرائيل من مصر بعدا أنجاه الله تعالى من فرعون و قومه، ثم ذهب لمنجاة ربه و تلقى منه الألواح و فيها الوصايا الإلهية و لما عاد إلى قومه وجدهم قد عبدوا العجل، طلب منهم أن يدخلوا الأرض المقدسة مجاهدين في سبيل الله بعدما أراهم المعجزات الباهرات.

فقالواله:« **إِنَّ فِيهَا قَوْمَا جبَارَيْنِ** » **و إنّا لَنْ نَدْخُلُهَا أَبَدَا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ و رَبكَ فَقَاتِلَا إِنَّ هَا هُنَا قَاعِدُونَ**[47] » .

و غضب "موسى" و دعا عليهم

فقال:« ربِّ **إِنّي لَا أَمَلُكَ إلا نَفْسي و أَخِي فَافْرَقْ بَيْننَا و بَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**[48] » فأجابه **(الله) : " أنـَّها محرمَةٌ عليهمْ أربعينَ سنةَ يَتَيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى القَوْمِ الفاسِقِينَ"** 49.

و هكذا لبثوا في التيه أربعين سنة يترددون في برية " سيناء" و برية " فارات" في صحراء الحجاز.

---

1 - سورة المائدة: الآية 26.
2 - سورة المائدة: الآية25 .
3 - سورة المائدة: الآية 26.

لقائه بالعبد الصالح:

قصد "موسى "- عليه السلام – سيدنا الخضر ليتعلم منه ما يلزمه و كان الخضر قد ألهم أن "موسى " لا يصبر على السكوت ، إذا رأى ما يكره لهذا وضع له عهدا و شرطا أن لا يسأل عن شيء حتى تنقضي الرحلة ، و بعدها سيبين له ما استشكل و يشفي صدره فكان جواب "موسى " و كان تواقا إلى المعرفة : « **قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ الله صَابِرًا وَ لَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**[50] » .

أي : سوف لن أسألك عن شيء مهما كان الأمر فانطلقا ، ماشين على جنب البحر، مرت سفينة فعرف أصحابها الخضر لصلاحه فدنوا منه و حملوه هو و "موسى" عليهم السلام ، و بينما هما في السفينة إذا الخضر يقلع بعض ألواح السفينة ، غضب موسى و قال « **أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا** » [51] أي : شيئا منكرا عجبا و ذهب إليه ليوقفه فقال له الخضر « **أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَمْ تَستطيعْ مَعِيَ صَبْرًا** » [52] تذكر "موسى " فقال له « **لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسَيْتُ وَ لَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا** » [53]. أي : لا تلمني على شيء نسيته.

ثم أنطلقا بعد نزولهما من السفينة ما شين ، فرأيا (غلام) ، غلمانا يلعبون أخذ الخضر واحد منهم و قتله، تعجب موسى لذلك و قال: « **أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ** » [54] ، أي : تقتل غلاما صغيرا بلا إثم فعله و لا منكرا قام به ، ذكره الخضر بالشرط ، اعتذر "موسى " مرى أخرى . و قال له ، « **إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءِ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي** » [55] ثم انطلقا يمشيان حتى وصلا إلى القرية ، و كانا جائعان لكن أهل القرية كانوا بخلاء لئاما ، فطافا في المجالس و طلبا الطعام فلم يقدم أهل القرية لهما شيئا ، و ردوهما ردا غير جميل ، فخرجا

---

1 - سورة الكهف الآية 13.
2 - سورة الكهف الآية 71
3 - سورة الكهف الآية 75.
4 - سورة الكهف الآية 73.
5 - سورة الكهف الآية74.
6 - سورة الكهف الآية76.

جائعين ، و قبل أن يجاور القرية وجدا يتدعى للسقوط و يكاد ينهار فرفعه الخضر بمعجزة له بيده و مسحه فاستقام واقفا فاستغرب "موسى " و قال : " عجبا أتجازي هؤلاء القوم الذين أساءوا بهذا الاحسان ، و لو شئت لاتخذت على فعلك هذا أجرا منهم نسد به حاجتنا ".

فتيقن الخضر أن "موسى " لن يستطيع بعد الآن صبرا : **« قَالَ هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِ وَ بَيْنَكَ سَأُنَبِئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا »** [56].

أما السفينة التي خرقتها فكانت لمساكين يعملون في البحر فيصبون منها رزقا و كان عليهم ملك فاخر يأخذ كل سفينة سليمة تمر في البحر غصبا ، و يترك التي فيها خلل و أعطل ، فأظهر الخضر فيها عيبا حتى إذا جاء خدام الملك تراوها للعيب الذي فيها ثم أصلحها لهم ، أما الغلام الذي قتلته كان كافرا أبواه مؤمنيين و كان يعطفان عليه كرهت أن يحملهما حبه أن يتابعاه على كفره فأمرني الله أن أقتله باعتباره ما يسؤول أمره إليه لو عاش لأتعب والديه بكفره و الله أن يحكم ف خلقه بما يشاء ، و أما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة و كان تحته كنز لهما ، و لما كان الجدار مشرفا على السقوط ، و لو سقط لضاع ذلك الكنز الذي أراده (الله) إبقاءه لليتيمين رعاية لحقهما.

---

1 - سورة الكهف الآية78.

المبحث الثالث: لمحة عن حياة ابن طفيل:

إسمه و نسبه:

هو أبو بكر بن عبد الملك بن طفيل ، ولد في "وادي آش " (غرناطة) قبيل سنة 504 هـ - 1140م. أحاط بعلوم عصره جيدا ، فدرس الحديث و الفقه و اللغة على يد محمد الرشاطي و عبد الحق عطية ، كما درس الفلسفة عل يد ابن باجة ، و لكنه تعمق بكافة العلوم على نفسه مطالعا بتأن و كاتبا بتأمل فأجاد الطب و الفلسفة و النظم الشعرية [57].

عمل ابن طفيل في مراكز سياسية عالية فكان مقربا من "أبي يعقوب" يوسف بن عبد المؤمن ثاني خلفاء الموحدين ، و عمل وزيرا له و سفيرا بين الخليفة و العلماء يدعوهم إليه و يرشدهم ، و كان له الفضل في تقديم ابن رشد للخليفة لشرح أداء أرسطو له – و لما توفي الخليفة "أبو يعقوب" استمر " ابن طفيل " في مناصبه ، لكنه لم يعش طويلا ، و هو من القلائل الذين نالوا تكريما في حياتهم و مماتهم ، فحين توفي في مراكش سنة 581هـ - 1189م أقيم له مأتم مهيب حضره الخليفة المنصور يوسف بن يعقوب [58].

كان "ابن طفيل " شغوفا بالعلوم و الآداب حريصا على جمع الكتب مارس الطب و مهر فيه كما كان فيلسوفا شارحا و مبتكرا و أديبا ذا بيان ساحر و شاعر موهوبا، ساعد ابن رشد في كتابه الطبي " الكليات" و أفرغ فلسفة عصره في قصة خيالية عذبة هي " حي بن يقظان" كما كان له شعر بليغ و حكي أن له في علم الفلك نظريات و مكانة لا تدفع [59].

---

1 - سلمى الخضراء الجيوسي – الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس ، الفن و العمارة ، التاريخ الاجتماعي ، التاريخ الاقتصادي ، الفلسفة، الدراسات الدينية ، العلم و التكنولوجيا ، ج 2، مركز الدراسات ، الوحدة العربية ، ط2 ، لبنان، 1999 ص، ص 1105.

2 - محمد أمين فرشوخ، موسوعة عباقرة الاسلام في العلم و الفكر و الأدب و القيادة ، دار الفكر العربي ، بيروت، (د،ت) ، ص 51.

3 - عبد الحكيم الوائلي ، موسوعة شعراء الأندلس، دار أسامة ، الأردن ، 2001، ص 112.

أثاره العلمية:

لقد ألف " ابن طفيل" كتبا مختلفة منها: مراجعات و مباحث التي جرت بينه و بين رشد في "رسم الدواء" جمعها ابن رشد في كتابه "الكليات " ، و من مؤلفاته الشهيرة" أرجوزة في الطب" و التي توجد في خزانة جامع القرويين بفاس بالمملكة المغربية و كتاب "رسالة في النفس" في الفلسفة ، و من أشهر ما ترك " ابن طفيل " قصة حي بن يقظان" و هي القصة فلسفية عرض فيها أفكاره الفلسفية عرضا قصصيا ، محاولا التوفيق فيها بين الفلسفة و الدين و قد عرفت هذه القصة في الغرب منذ القرن السابع عشر و ترجمت إلى عدة لغات ، منها الاتينية و العبرية ، و الانجليزية ، و الفرنسية , الألمانية و الهولندية [60].

و ذكر أبي أصيعة " في ترجمة ابن رشد ذكر " لابن طفيل" كتابا في " البقع المسكونة و الغير المسكونة" و قال "ابن رشد " أيضا أنه كانت لابن طفيل آراء ثمينة في الأجرام الداخلية و الخارجية و في الإلهيات إثني عشر كتابا [61].

---

1 - محمد عبده حتامية، موسوعة الأندلس و المغرب العربي ، الأندلس ، تاريخ الحضارة و المحنة ، دراسة شاملة ، ك1/ ج2،دار المدار ، ط1، 2009، ص 1087.

2 - محمد لطفي جمعة ، تاريخ فلاسفة الاسلام ، دراسة شاملة عن حياتهم و أعمالهم و نقد تحليل عن أرائهم الفلسفية، عالم الكتب ، 1999، 98.

المبحث الرابع: حي بن يقظان لابن طفيل

موضوع القصة يتلخص في أن طفا اسمه "حي بن يقظان" نشأ في جزيرة من جزر الهند دون خط الاستواء، و من غير أب ولا أم ، لأن تلك الجزيرة أعدل بقاء الأرض و لاشراق النور عليها، فتخمرت الطينة فيها طويلا حتى صلحت لتولد الحياة و يحى " ابن طفيل " أن ذلك الطفل" –على حسب رأي آخر –لم يتولد من الطينة مباشرة بل كان ابن أخت ملك تلك الجزيرة المجاورة، حملت به سرا من زواج مشروع برغم من أخيها الملك [62].

فلما ولدت خافت خافت أن يفتضح أمرها و ينكشف سرها وضعته في تابوت أحكمت حزمة بعد أن أروته من الرضاع و خرجت به أول الليل إلى ساحل البحر و قبلها يحترق صبابة و خوفا عليه ، ثم ودَّعته و قالت: " اللهم إنّك قد خلقت هذا الطفل و لم يكن شيئا مذكورا و رزقته في ظلمات الأحشاء و تكفلت به حتى أستوى و أناقد سلمته إلى الطفل ورجوت له فضلك خوفا من هذا الملك الغشوم الجبار العنيد، فكن له ، و لا تسلمه يا أرحم الراحمين".

حملت الأمواج التابوت ، حتى ألقته على ساحل الجزيرة المجاورة (الوقواق) و صادق أن مر يف ذلك المكان الذي استقر فيه التابوت ظبية كانت تبحث عن ابنها الذي فقدته فلما سمعت صوت بكاء طفل اتجهت نحوه و كان أن عثرت على حي الوليد فأرضعته و حضنته63 .

يكبر حي و ثمر حياته في سبع مراحل، أما الأولى ن فهي إرضاع الظبية لحي و حضانتها و رعايتها له حتى بلغ سبع سنوات، ثم بعد ذلك وفاة الظبية و تشريحها من قبل حي لمعرفة سبب الوفاة و هنا بدأت تتكون عند حي المعرف سبب الوفاة، و هي بدأت تتكون عند حي المعرفة عن طريق الحواس و التجربة ن أما المرحلة الثالثة، فكانت في اكتشاف النار اختيار قوتها في جميع الأشياء ، أما المرحلة الرابعة فكانت هي تصفحه لجميع الأجسام التي كانت

موجودة حوله فكان بذلك يكتشف الوحدة و الكثرة في الجسم و الروح، و اكتشف تشابه الكائنات في المادة و اختلافها في الصور ، أما المرحلة الخامسة ، فكانت في اكتشاف

---

1 - محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن ، نهضة مصر، ط 7، 2007، ص 178.

2 - أبو بكر بن طفيل ، حي بن يقظان – رسالة –ت زواوي- بغوره- موفن للنشر، ص 108

الفضاء، عند بلوغه الخامسة و الثلاثون من عمره بدأ حي مرحلة السادسة و هي الاستنتاج بعد التفكير فتوصل إلى أن النفس منفصلة عن الجسد و أخيرا يصل حي بن يقضان في المرحلة السابعة على أن سعادته تكون في ديمومة المشاهدة لهذا الواجب الموجود و رغبته في البقاء داخل حياة رسمها هو لنفسه [64].

---

1 -ابن طفيل، حي بن يقظان، تلانتيقت ن ص 48

الشخصيات:

إن الشخصيات الرئيسية في هذه القصة هي حي بن يقظان:

يقصد " بحي" لعقل الناضج الفعال، و "يقظان" يقصد به "الله" الذي صدر عنه هذا الإدراك الحي الدائم [65]، و هو شخصية متدرجة ، نامية، و متطورة يتمثل دورها في اكتشاف الحقيقة و البحث عن المعارف مستعينا بالعقل الرشيد الذي يهديه إلى الحق عن طريق المنطق و الفلسفة و يحفظه من الزلل.

الظبية: كانت العوض المكافئ عن الأم، فقامت مقامها حيث كانت ترفق به و ترحمه و تحمله إلى مواضع فيها شجر مثمر، فكانت تطعمه مما تساقط من ثماراتها الحلوة النضجة ، و ما كان منها صلبا القشرة كسرته له بطواحها ، و متى عاد إلى البن أروته و متى ضمن إلى الماء أوردته و متى ضحا ظللته، و متى خصر أدفأته" [66].

أسال: كان يعيش في جزيرة قريبة من جزيرة "الوقواق " و له صديق هو" سلامان" فبالرغم من أنهما يعتنقان ملة واحدة ، فأنَّ في هذه الملة قولين لا يتعارضان ، أحدهما يحمل على العزلة و الانفراد و يمثله "أسال" و الثاني يحمل على المعاشرة و ملازمة الجماعة و يمثله " سلامان" [67].

حيث يقول إبن طفيل : فأما أسال فكان أشد غوصا على الباطن ، و أكثرا عثورا على المعاني الروحية ، و أطمع في التأويل ، أما سلامان صاحبه فكان أكثر احتفاظا بالظاهر ، و أشد بعدا على التأويل ، و أوقف عن التصرفات و التأمل" [68].

---

1 - محمد رمضان الجربي، الأدب المقارن ، دار الهدى، 2002، ص 192.
2 - أبن طفيل، (أبو بكر عبد الملك)، حي بن يقظان، ت، فاروق سعد/ ط 4، دار العربية للكتاب ، 1983، ص 128.
3 - علي القريب ، محمد شناوي ، فن القص في النثر الأدندلسي، مكتبة الأدب ، ط 1، 2003، القاهرة، ص 343.
4 - حي بن يقظان، ص 228.

أطوار القصة:

اكتشاف الروح: تموت الظبية بعد أن عودته الإغتذاء من الشجر و تقليد أصوات الحيوانات و الاكتساء من جلدها و ريشها فيجزع و يفتش عن سبب موتها بالتشريح، فيكتشف أنه في التجويف الأيسر الفارغ من القلب ويعلم أنه إرتحل و لن يعود ، و من اختياره التشريح على الحيونات الأخرى تأكد أن الجسم آلة توحدها الروح و توجهها.

اكتشاف قانون السببية : و ذلك بمرافقة دورة المطر، فالماء يتبخر فيهطل فتتكون السواقي......... و تأكد أن الكون خاضع لهذا النظام.

اكتشاف وحدة الكون: و من مراقبة الحيوانات في حركتها و سكناتها تأكد أن كل الكائنات تحركها نفس واحدة لكن الحيوان يفوق النبات منزلة و ينفرد عنه بالحس و الإدراك و التحرك، أما الجماد ، فأصل و الكون واحد بكل ما فيه.

اكتشاف اتصال الموجودات : و في دراسته لجوهر الأجسام تبين له أنه لا يوجد جسم معّرى من " الثقل و الخفة" معا، إذا هما عرضان لمعنى الجسمية أو صورتان و هكذا توصل إلى أنّهما صور لا تدرك بالحس بل بضرب من النظر العقلي فاهتدى إلى العلم الروحاني و عرف النفس.

اكتشاف الفاعل الأول: و لما درس الماء و تحولاته و علم بالضرورة أن كل حادث لا بد له من محدث، لا حث له الضرورة إلى فاعل واحد للكون مادام نظامه واحد و أنه لا يهرب من هذا الافتراض [69].

1- محمد أمين فرشوخ- موسوعة عباقرة الاسلام ، ص 53.

التفكر في العالم : و بعد أن رأى الأجسام السماوية ممتدة في الأقطار الثلاثة ، الطول العرض، و العمق، و التفكر في العالم هل هو محدث بعد أن لم يكن .... و تشكل و حار....... سلم بالحاجة إلى كائن مطلق كامل قديم بري من الجسمية و صفاتها و الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات و لا في الأرض.

المكاشفة و التسامي: و لما أدرك وجود الفاعل العظيم مال إلى التجرد من العالم المادي تصفح حواسه لما رأى أنَّها لا تدرك ، ففكر في قوى المدركة ، و رآها مدركة بالقوة مرة و بالفعل مرة أخرى ، فإذا فاتها الإدراك عظم ألمها، و لما أدركته نفسه شعر بالغبطة فقال إنَّها إذا طرحت البدن استمرت لها المشاهدة حارت في لذة لا نهاية لها.

الإجتماع بآسال و سلامان : آسال رجل يحب العزلة ، ترك المدينة العامرة و رئيسها المتدين سلامان ، و في الجزيرة غير مأهولة يلتقي بـ "حي بن يقظان فيتعارفان و يكتشفان أنَّهما في مقام واحد من إدراك الحقائق.

التوفيق بين الفلسفة و الدين:

وحين تساوت في نظرهما ما كشف التأويل لأسال من باطن الشريعة و ما أوصل التفكير إلى معرفته في حال المكاشفة تطابق عندهما المعقول و المنقول " فآمن حي بأن من جاء بالشريعة في جزيرة آسال رسول من عند الله فاعتنق دين صاحبه و انتقل معه إلى جزيرته.

ضرورة الشريعة للمجتمع : و حين تصفح النّاس رأى حي أنّهم متحزبون و الشرائع أصلح لهم ، فانسحب حي و آسال إلى جزيرتهما [70] .

1- محمد أمين فرشوخ،موسوعة عباقرة الإسلام، ص 54.

تفاصيل القصة:

تجري أحداث القصة على جزيرتين ، الأولى بينهما مجتمع إنساني تقليدي تسود فيه الشهوات و النزعات الدنيا ، و أهله يحاكون الحقائق بأمثلة الخيال، و اعتقادهم الديني السطحي ساذج ،فهم يقبلون ظاهر النصوص بمدلولاتها الحسية، و قد جاء القرآن على هذه الصورة لكي يخاطب هؤلاء العامة الذين يرفضون جميع صور التأمل العقلي و يعزفون عن التعمق و استبطان النصوص و تأويلها.

ولقد ظهرت في هذه الجزيرة فتيان أحدهما سلامان و الأخر أسال تميزا عن أهل الجزيرة بالفضل و سمو النظر العقلي وتغلبهما على الشهوات ، و كان الأول، ذا نزعة عملية فنجده يساير العامة و يقبل دينهم في الظاهر و لا يلبث أن يسيطر عليهم – أما الثاني فانه ينزع نزهة عقلية صوفية و يعتزل مجتمع الجزيرة ، و يولي وجهه نحو جزيرة مجاورة يظن أنها قفز من السكان ، و هذه هي الجزيرة الثانية، التي تجري عليها أحداث القصة، في هذه الجزيرة يسكن حي بن يقضان ، و هو قد نشأ في هذه الجزيرة ، و ترعرع على الفطرة و قد يكون قد ألقي به في اليم طفلا فاستقر على الجزيرة ، أو يكون قد تولد طبيعيا من العناصر الطبيعية ، و قد تكفلت به ظبية فأرضعته ، و هذه الإشارة إلى التكافل الموجود بين الكائنات من نبات و حيوان و إنسان، ثم يأخذ يدرج في مدارج المعرفة ، فتعلم بنفسه كيف يكفي حاجاته المادية و قد كافح حي حتى خرج من الطور الحيواني الأول ثم انبعث لديه شعور ديني مصدره التعجب من اكتشافه للنّار [71].

1 - محمد علي أبو ربان، تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام ، المقدمات، علم الكلام، الفلسفة الاسلامية، دار النهضة العربية، (بن ت)، بيروت، ص 321.

و هو يمضي في حياته البريئة من المادة فيرعى النبات و الحيوان و يعني بنظافة جسمه و ملبسه و يحاول تصحيح حركاته ، و يقتصر في أكله على ما يقيم الأود، فلا يسرق في الغذاء أو في أكل اللحوم ثم هو يمر خلال حياته في سبعة مراحل كل منها سبع سنين يصل في نهايتها إلى مرحلة الفناء ، فيصير عقلا خالصا فتكون روحه مرتبطة بالعالم العلوي و تكون غايته أن يلتمس من الواحد في كل شيء ، و أن يشهد الحضرة الإلهية ، فيرى الطبيعة كلها تنزع إليه و يرى التجلي الإلهي شاملا و يكون عمره قد أشرق على الخمسين ، و حينذاك يحدث اللقاء بينه و بين أسال الذي هجر الجزيرة الأولى ليعتكف في الثانية زاهد في الدنيا و في مجتمع النّاس و قد كان تفاهمهما صعبا في بداية الأمر و لكن أسال فهم لغة حي و قد أكتشف أن العقيدة الدينية السائدة في مجتمع الجزيرة الأولى قد انتهى إليها حي و عرفها بدقة أكثر كما لا بهدية العقل الفعال، و عرف أبسال أن العقيدة ماهي إلا رمزا للحقيقة الروحية المحجوبة عن البشر بسبب تعلقهم بالعالم المادي المحسوس و عادتهم الاجتماعية و أنّه لكي تنكشف جوانب الحقيقة يجب استخدام منهج التأويل الرمزي ، فالعقيدة ظاهر و باطن و لكنها يف حقيقة أمرها شيء واحد يفهمه العامة على مستوى حياتهم المادية و إدراكاتهم المشوبة بالخيال، و يفهمه الخاصة أو المتوحدون على مستوى الكمال العقلي بحسب إدراكاتهم [72] .

1- المرجع السابق، ص322.

و تمضي القصة فنجد حي يصحب أبسال في رحلته إلى الجزيرة المجاورة ، لكي يخرج أهلها من حالة الجهل و يعلمهم أسرار الحقيقة ، و لكن حي لاحظ أنه كما أمعن في شرحه الفلسفي ،كما إزداد نفور النّاس منه حتى واجهوه بالعداوة ، فاضطر إلى الرحيل هو و أبسال عن الجزيرة عائدين إلى جزيرتهم الخالية ، لكن يعتكفا لعبادة الله عبادة روحية خالصة حتى يدركهما الموت، و قد أدركا بالتجربة أن مجتمع البشر لا أمل فيه شفائه من الجهل و السطحية ، و أن الحقيقة لا يقوي على طلبها و إدراكها سوى قلة من المتوحدين ممن لهم قوة الإرادة و القدرة على التخلي عن مطالب البدن و حاجات الدنيا.

لقد اتضح لهما أذن ان العامة لا قدرة لها على إدراك الحقيقة ، و أن النبي محمد صلى الله عليه و سلم كان على حق حينما عرض عليهم الحقائق الدينية في صورة أمثال حسية لم يجهر لهم بمكاشفات النورانية الكاملة ، تلك التي لا يدركها سوى قلة من المتوحدين أي الفلاسفة المتصوفين[73] .

2 - المرجع السابق، ص 323.

ما أراده ابن طفيل من القصة:

لقد قال البعض أنّه يقصد من وراءها استعراض أحوال الانسان لو لم ينزل عليه الوحي و كيف يستطيع وحده بدون معلم أن يصل إلى حقائق الوحي و أصول العقيدة.

-يرى البعض الأخر أنه يقصد بهذه القصة بيان الطابق بين النقل و العقل بين الدين و الفلسفة من حيث أنّهما يعبران عن حقيقة واحدة، فالدين يصورها بصورة حسنة، و العقل يكتشفها و يصوغها في قالب عقلي.

ومن بين الحقائق التي أراد ابن طفيل إثباتها من خلال هذه القصة ما يلي:

- المراتب التي يتدرج بها العقل في سلم المعرفة من المحسوسات الجزئية إلى الأفكار الكلية.

- أن العقل الإنساني قادر من غير تعلم و لا إرشاد على إدراك وجود الله بآثاره في مخلوقاته و إقامة الأدلة الصادقة على ذلك.

- أن هذا العقل قد يعتريه الكلل و العجز في مسالك الأدلة عندما يريد تصوير الأزلية المطلقة و العدم المطلق و اللانهاية و الزمان و القدم .

- أن الانسان قادر بعقله على إدراك سس الفضائل و أصول الأخلاق العملية و الاجتماعية و التحلي بها.

- أن ما تأمر به الشريعة الإسلامية و ما يدركه العقل السليم بنفسه من الحق و الخير و الجمال يلتقيان عند نقطة واحدة بلا خلاف [74].

1- المرجع السابق، ص327.

المبحث الخامس: أوجه التشابه بين القصتين:

حي بن يقظان رائعة من روائع كلاسيكيات الأدب العربي القديم وضع فيها " ابن طفيل" جملة المعارف تجمع بين الفلسفة و الأدب و التربية ، فهي قصة حياة إنسان استقر به الحال على جزيرة لا إنسان فيها ، فاتخذ من الغزالة (الظبية) مربية له ، و من الطبيعة مأوى و معلما له، فافترش الارض و التحق بالسماء ، و لما بلغ به العمر من النضج الفكري إنصرف إلى التأمل في الكون ، و سير الطبيعة من حوله، و هذا ما قاده إلى المعرفة الفطرية و الحتمية لوجود خالق لهذا الكون الفسيح من حوله.

غير أن المتتبع لهذه القصة يجد أنها تتناص (تتلاقى) كثيرا مع قصة سيدنا " موسى " – عليه السلام- الذي بعثه الله تعالى لأشد الشعوب كرها للحق و نفورا منه، و بالتحديد إلى قوم فرعون حاكم مصر القديمة الطاغية و الظالم لقومه الذي كان يأكل أموالهم و يقتل أولادهم و يستحي نسائهم ، و بعد الأحداث الكثيرة التي جرت بينه و بين " موسى " – عليه السلام – من إلقائه في اليم ووصوله إلى قصر فرعون و اتخاذه ولد له ، ثم طرده من القصر وخروجه من مصر ثم عودته إليه مرة أخرى بأمر من الله تعال لهدايته.

و من جملة الحوادث التي اتفقت فيها القصتان مايلي:

1/ رمي كل من" موسى " – عليه السلام- و حي بن يقظان في اليم

حمل ميلاد موسى عليه السلام خوفا عظيما لأمه ، حيث خشيت أن يذبحه فرعون ، كما يذبح أبناء بني إسرائيل فركبها الخوف و الذعر و تملكها الهم و الحزن و نفذت أسبابها و انقطعت لكن رحمه " الله" واسعة ، إذ أنزل عليها في هيئة إلهام و تحديث أن ترضعه مطمئنة فإذا خافت عليه تضعه في صندوق و تلقيه في اليم (النيل) ، دون خوف من فرعون و قومه أن يقتلوه و دون حزن على فراقه كما قال الله تعالى : « و أوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم و لا تخافي و لا تحزني إنَّا رادوه إليه و جاعلوه من المرسلين » [75].

1- سورة القصص، الآية 7.

و بالفعل وضعته في صندوق و ألقته في النيل و قلبها يمتلأ بالألم و الخوف على مصيره.

و هذا نفس الشيء الذي حدث " لحي بن يقظان " حيث كان بإزاء جزيرة عظيمة متسعة الأكناف كثيرة الفوائر ، عامرة بالنّاس ، يملكها رجل منهم شديد الأنفة و الغيرة و كانت له أخت ذات جمال و حسن باهر فعظلها و منعها الزواج إن لم يجد لها كفؤا ، لكنها تزوجت سرا من قريبها يدعى "يقظان" ، و حملت منه ، ووضعت طفلا ، فلما خافت أن يفتضح أمرها وضعته في صندوق ' تابوت ' بعد أن أروته من الرضاع و ألقته إلى الساحل البحر و قلبها يحترق صبابة و خوفا عليه.

2/ وصول كلا من "موسى عليه السلام- و " حي بن يقظان" إلى المد:

حملت مياه النيل ذلك الصندوق العزيز إلى قصر فرعون ، و هناك أسلمه الموج للشاطئ ووقع في أيدي جواري فرعون اللواتي حملوه إلى السيدة " أنسة " زوجة فرعون التي كانت مؤمنة رحيمة ، رقيقة، و طيبة، لكنّها كانت حزينة لكونها لم تلد لذا كانت تتمنى أن يكون لها ولد و لذا عندما فتحت الصندوق ووجدت الرضيع "موسى" بداخله أحست بحبه في قلبها فلقد ألقى 'الله تعالى' في قلبها محبته.

أما صندوق حي بن يقظان فقد حملته المياه إلى جزيرة ألوقواق" و بقي في ذلك الموضع حيث علت الرمال بهبوب الرياح و تراكمت حتى سدت مدخل الصندوق ، فلما اشتد الجوع " بحي" بكي و استغاث و عالج الحركة فوقع صوته في أذان الظبية ، فقدت طلاها ، فتتبعت الصوت و هي تتخيل ولدها حتى وصلت إليه ففحصت عنه بأظلافها و هو ينوء من داخله حتى أخرجته من التابوت ، فلما رأته حتن عليه ورحمت به .

3/ **نشأة موسى عليه السلام و تربية حي بن بقظان في جزيرة الوقواق:**

تربى موسى عليه السلام في أعظم قصور الدنيا على يد أعظم المدربين و المربين و المثقفين حيث تكفلت به 'أسية " زوجة فرعون التي أقنعته بعدم التصدي لقتله ، و أنّه مجرد طفل حاولت جاهدة أن تجد له مرضعة (التي كانت أمه' لما كان رضيعها.

أما الظبية التي ربّت " حي " فقد كانت خصبا و مرعى أثيثا ، فكثر لحمها و دّر لبنها حتى قام بغذاء ذلك الطفل أحسن القيام و كانت معه لا تبتعد عنه إلا لضرورة الرعي و ألف الطفل تلك الضبية حتى كبر ، بحيث إذا أبطأت عنه أشتد بكاؤه فطارت إليه.

4/ **موسى عليه السلام: في الصحراء و حي بن يقظان " في الجزيرة:**

بعد قتل "موسى" للفرعوني، خاف من القصاص لذا غادر البلد و اتجه إلى بلاد الشام تلقاء مدين و سار بلا ماء و لا زاد، حيث كان يقتان بورق الأشجار في الصحراء وحده يسير بنفسية المطارد.

و كذلك " حي بن يقظان " الذي عاش في الجزيرة موحشة من دون أي رقيق من أخوانه البشر أو أنيس فكان يتخذ من أوراق الأشجار ستر له و من أغصانها عصى يدافع عن نفسه.

5/ **عقدة في لسان" موسى " – عيله السلام- و صعوبة الكلام عند "حي بن يقظان":**

روي أن "موسى "- عليه السلام- لم يكن فصيحا لعقدة لسانه وقعت له بسبب اختيار فوعون له لما خيره بين الجمرة و الثمرة ، فاختار الجمرة فأحرقت لسانه) و لما أرسله (الله تعالى) إلى فرعون و ملائه ليبث لهم الأيات ، فقال موسى : « رب إشرح لي صدري و يسرلي أمري و احلل العقدة من لساني يفقه قولي » [76].

1- سورة طه ، الآية 25-26.

و قال أيضا : « رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون و أخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون » [77].

و هذا نفس الشيء وضعه "ابن طفيل" في قصته حين جعل بطلعها شخصا لا يستطيع إتقان لغة البشر ، بل قلد بعض الأصوات تعلمها من بعض الحيوانات.

6/ إلتقاء "موسى" – عليه السلام- بالخضر ، و " حي " بأسال لطلب العلم :

قصد "موسى "- عليه السلام- سيدنا الخضر ليعلمه ما أتي من علم ، لكنه اشترط عليه أن لا يسأله عن الأسباب الخفية للأعمال التي يقوم بها حتى تنتهي الرحلة ، فتعهد له "موسى " بأنه سيصبر على ما يراه ، لكنه لا يستطيع لما رأي من أمور عجيبة و غريبة فكان كل مرة يسأل الخضر عن السبب فيكرر عليه العهد و الشرط و انتهى بهما الأمر إلى الفراق بينهما.

و لعل نفس الشيء الذي جرى ل"حي بن يقظان" ، حيث طلب من "أسال" أن يعلمه الكلام و العلم و الدين ، ليكون له الأجر عند ' الله' ، فشرع أسال في تعليمه الكلام قليلا قليلا ، حتى تكلم في أقرب مدة، ووصف له الحقائق و الذوات المفارقة لعالم الحس العارفة بذات (الحق عزوجل) ووصفه ذات (الحق تعالى و جلّ) بأوصافه الحسنى، و الأشياء التي وردت في شريعته من أمر (الله عزوجل) و ملائكته و كتبه و رسله، و اليوم الآخر، و نته و ناره، و لم يبق له مشكل في الشرع إلا بينه له و لا متعلق إلا انفتح و لا غامض إلا اتضح.

1- سورة القسس: الآية 33-34.

/ طغيان فورعون و قومه و جهل سكان الجزيرة:

انتقم (الله تعالى) من فرعون و جنوده فأغرقهم في اليم بما كذبوا بآياته و كانوا عنها غافلين (قال الله عزوجل) :« و جعلناهم أئمة يدعون إلى النّار و يم القيامة لا ينصرون » [78].

أي جعلهم (الله عزوجل) قادة إلى النّار يقتدي بهم الكفار و يوم القيامة لا ينصرون و ذلك بسبب كفرهم و تكذيبهم رسول ربهم و إصرارهم على ذلك.

و هذه نفس مهمة " حي بن يقظان" الذي راح يوضح للنّاس الحق و يبينه لهم لما رأى عندهم من بلادة و نقص وسوء الرأي ، و الإعراض عن أمر الله و طمع "أسال" أيضا أن يهدي الله على يده طائفة من معارفه و مازال "حي" يستلطفهم ليلا و نهارا و يبين لهم الحق سرا و جهرا فلا يزيدهم ذلك إلا نفورا فيئس من إصلاحهم و انقطع رجاؤه من صلاحهم لقلة قلوبهم .

8/ **اكتشاف موسى – عليه السلام- للنّار ووقوعه باهتا في أمرها** : كما كانت تمثل النّار " لحي " بأنها أقوى عنصر في الطبيعة.

9/ الغاية من كلا القصتين : (هي نفسها):

لقد قص الله تعالى هذه القصة في القرأن الكريم ليرشد النّاس من خلالها إلى أن ما يرونه من أحداث تنكرها عقولهم بمحض نظرها الخاص لأنّها لا تدرك لها حكمة أو سبب معقول ، إنّما هي أمور جارية على وفق حكمته و علمه الشامل، بما كان و ما يكون و أنّه ليس هذا أن العقول البشرية قد لا تصل إلى حكمتها و عللها أنها خالية من الحكم و العلل عقول النّاس (البشرية) قاصرة عن إدراك كل ما يختفي وراء تلك الأمور من أسرار وغيب و أن محك الإيمان و الكفر ، و أنّما هو يمكن بهذا الغيب.

1- سورة القصص، الآية 41.

- دور العقل البشري في الحياة و أن له حدود لا يتخطاها بحيث يقتصر هذا العقل على استعاب كل مظاهر الكون و الوجود فضلا عن حكمه و علله الحقيقية و أسبابه المتتالية في كل شيء.

- أن الإنسان ليس هو سيد الكون لأنه لا يخلقه و لم يستشر في خلقه و لم يخلق هو نفسه على حسب ما تزينه عقول بعض الخلق لهم و لغيرهم.

- مدى المعرفة البشرية في الإحاطة الشاملة بحقيقة أحداث الكون و الحياة التي تتابع في الدنيا و ترك و أثرها الحاسم في مصادر المخلوقات و مدى ما يمكن أن يتوصل إليه العقل البشري في تكييف هذه الأحداث و إرجاعها إلى أسبابها الحقيقية و سلك هذه الأسباب في حلقة متتالية تبدوا يفها الأمور كلها واضحة مبررة للإنسان.

فستظل قصة موسى شاهد على أن الأمن و الأمان لا يكونان إلا في جنب (الله) و أن الخوف لا يكون إلا في البعد عنه(الله) و أن الطغيان حينما يعلو فلا يحتاج إلى من يدفعه و إنما يحتاج إلى قوم يجعلهم الله أئمة ووارثين ، فقد ألقى "موسى" في اليم و ألقى فرعون في اليم فكان اليم منجاة لموسى و مهلكة لفرعون. إذ عاقبه "موسى" المتقين و عاقبة فرعون عاقبة الكافرين الظالمين.

و الجهل و الكفر قريبان متلازمان، فالكفر لا عقل، بينما يقود الإيمان العقل نحو شاطئ النجاة و بر الأمان، إن جهلهم هنا (قوم فرعون) جهل الظلال الذي قادهم إلى الهلاك.

أما قصة "ابن طفيل" فانها ترمي إلى ثلاثة درجات متعاقبة النمائية و الحسية و العقلية فهي الأخيرة تستطيع إدراك فكرة الانتماء إلى الكون و (الله) الذي يتحكم في كل شيء و المحرك الأول و العلة الأخية ، ذلك عندما أدرك " حي" وجود "الله" تبين له أنّه أدركه بذاته و رسخت المعرفة به عنده فتبين له بذلك أن ذاته التي أدركه بها أمر غير جسماني لا يجوز عليه شيء من صفات الأجسام و ان ما يدركه من ظاهر ذاته من الجسمانية فإنها ليست حقيقية ذاته و أمّا حقيقة ذات ذلك الشيء الذي أدرك به (الله).

المبحث السادس: أوجه الاختلاف بين القصتين:

و من خلال ملامح التشابه بين القصتين نستنتج صورا من الاختلاف بينهما، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر:

- موسى - عليه السلام – ألقي في اليم و عمره ثلاثة أشهر، بعد أن أوحي (الله) لأمه ذلك حيث جعلت من أخيه رقيبا له، أما "حي بن يقظان" فقد ألقت به أمه في اليم منذ اللحظة الأولى من ولادته تاركة إياه في قارب دون رقيب أو حسيب اللهم إلا رعاية القدار.

- الصندوق الذي حمل موسى – عيله السلام- إستقر به الحال في القصر الفرعوني حيث استقبلته زوجته التي أحبته كما لو كان ابنها ن لعكس "حي الذي جلبته المياه إلى الجزيرة لا حياة فيها لبني البشر ، حيث تكفلت به الظبية، التي كانت له بديلا عن الأم، و بهذا نقول أن موسى – عليه السلام- تربى مع إخوانه البشر بعكس " حي بن يقظان" الذي عاش في وسط الحيونات البرية ترعاه غزالة من الغزلان.

- موسى – عليه السلام- عاد مرة أخرى إلى حضن أمه حيث أرضعته طوال فترة الرضاعة، أما "حي " أرضعته ظبية و لم يعد إلى أمه منذ أ، ألقته في البحر.

- موسى– عليه السلام- تعلم لغة البشر (الكلام) من بني جنسه مثل سائل البشر، أما "حي بن يقظان " فلغته كانت تقليدا لأصوات الحيوانات.

- خوف أم موسى – عليه السلام- كان من الملك مصر (فرعون)، أما خوف أم " حي" كان ناجما عن أخوها الذي منعها من الزواج.

- لقاء موسى – عليه السلام- بسيدنا الخضر كان عن تخطيط و قصد حيث سار هو و خادمه إلى ملتقى البحرين زمنا طويلا حتى وصل إليه ليتعلم منه ما ليس عنده من علم ، لكنه لم يصبر لما رأى من أمور غريبة ، لكن لقاء " حي" بأسال كان صدفة ، و دليل ذلك هروب أسال من "حي " عندما رأه في تلك الهيئة (لباس لأوراق الأشجار) و لكن حي تبعه و شرح له حاله كان "أسال" بدوره قد علمه الكلام و مبادئ الدين و أسرار الكون و الوجود.

و من صور الاختلاف كذلك أن قصة موسى – عليه السلام- قد سبقت قصة " حي بن يقظان" زمن طويل ، كما أن الأولى حقيقية حيث ذكرها (الله تعالى) في العديد من السور في القرآن الكريم ، أما الثانية خيالية أراد ' ابن طفيل' من خلالها أن يؤدي رسالة مفادها أن الإنسان قادر بفضل حواسه و عقله و حدسه الوصول إلى حقائق الكون كلها و معرفة (الله عزوجل) بعقله المحض دون الاستعانة بالأديان.

كما أن قصة "موسى " – عليه السلام- نابعة من (الذات الإلهية) أمّا (حي بن يقظان) فكانت من خيال العقل البشري.

و في الأخير نقول مهما بلغت قيمة و روعة رسالة " حي بن يقظان " إلا أنّ القصص القرآنية أعلى و أروع و أسمى ، كيف و لا و هي من عند الواحد القهار الذي أتقن كل شيء.

خاتمـــــــة

ما يمكن قوله في الأخير هو أن رحلة البحث كانت الممتعة لكن لكل بداية نهاية حتى و إن كانت مفتوحة فاحمد الله الذي وفقني على إتمامه.

و حوصلة ما توصلت إليه في هذا البحث هو جملة من الملاحظات و النتائج النظرية و التطبيقية أذكرمنها على سبيل المثال لا الحصر:

1 - فك إبهام مصطلح التناص و تتبع جذوره في التراث النقدي العربي و الدراسات المعاصرة الغربية و العربية ، متواصلة إلى عدة تعاريف منها : تعريف جوليا كرستيفا : كل نص هو تناص " و الذي بنت دراستها لهذا المصطلح من خلال مبدأ الحوارية عند باختين .

2 - إن التناص ممارسة لغوية و دلالية لا مفر لأي مبدع منها : فالنص الأدبي هو عملية امتصاص واسترجاع لكثير من النصوص السابقة يتناص الشعراء معا بطق مختلفة و مستوحاة متفاوتة.

3 -إن عملية التناص لا تعني الجنوح إلى الابهام و إشاعة الظلام على النص لأن العلاقة بين النصوص هي علاقة تفاعلية إنتاجية ، فالنص يجمع بين عمليتي الهدم و البناء ، و بذلك لا يكون عبارة عن عملية استحضار باردة لنصوص سابقة.

4 - تتعد أنواع التناص ما بين التناص المباشرو يتمثل في اجتزاء قطعة من النصوص السابقة ووضعها في النص الجديد ، أما غير مباشر فهو فك شفرات النّص من خلال استحضار المخزون الثقافي .

5 -تعد قصة موسى – عليه السلام- من أكثر القصص ذكرا في القرآن الكريم لما اشتملت عليه من أمو غريبة و ظواهر عجيبة ، حيث بين الله فيها الخير و الشرّ النجاة الذي يكون في القرب منه تصديق بأمره و الهلاك الذي يكون في البعد و النفور منه.

6 - تعتبر قصة حي بن يقضان من الروائع الفكرية و الأدبية في تاريخ الأدب قديما و حديثا ، لما تتميز بمحتواها الفكري و الفلسفي عميق الأبعاد و الرحب و الأفاق بخياله الخصب ، و بنائه الطريق.

7 - تناص قصة موسى- عليه السلام - مع قصة "حي بن يقضان" في عدة مظاهر منها : قصة التابوت و رميها في اليم و سعيها من أجل طلب المعرفة ، كما أنهما تختلفان في كثير من الأمور منها نشأة موسى في القصر الملكي الفرعوني مع إخوانه البشر و نشأة حي في جزيرة لا حياة فيها لبني البشر ترعاه غزالة من الغزلان.

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم

1/ المصادر

- ابن طفيل، حي بن يقظان.

- إبن فارس أحمد، الصباحي ، دار إحياء الكتب ، القاهرة ، مصر ، 1977.

- ابن قتيبة ، الشعر و الشعراء، تحقيق ، أحمد محمد شاكر، دار ’حياء الكتب العربية ، مصر، 1944.

- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، 1988، ج6 .

- أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، قصص الأنبياء، تحقيق، سعيد محمود عقيل، دار الجيل، 2009.

- الخطيب البغدادي ، أبي بكر بن علي ثابت بت أحم بن مرمدي، دراسة و تحقيق ،أسيا، كليبان علي البارح، دار الكتب العلمية ، لبنان.

- حامد أحمد البسيوني ، صحيح قصص القرآن، دار البصائر، الجزائر، 2005.

2/ المراجع:

- باختين ميخائيل، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الفكر لدراسات، القاهرة، 1987-ط1.

- جوليا كريستيفا، علم النص ترجمة : فريد الزاهي، مراجعة : عبد عبد الجليل ناظمدار توبقال، المغرب، 1991، ط1.

- ربي عبد القادر الرباعي، البلاغة العربية، و قضايا النقد المعاصر، (التضمين و التناص نموذجا) ، دار جرير عمان ، 2005، ط1.

- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985.

- سعيد يقطين، إنفتاح النّص الروائي، النّص ، السيّاق، دار البيضاء، بيروت، 1989، ط1.

- سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية، في الأندلس، الفن و العمارة، التاريخ الاجتماعي ، التاريخ الاقتصادي، الفلسفة، الدراسات الدينية، العلم و التكنولوجيا، و الزراعة، مركز الوحدة العربية ، لبنان، ج 2، ط1، 1999.

- عبد الجليل مرتاض، التناص، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011.

- عز الدين مناصرة، علم التناص المقارب(نحو منهج عنكبوتي تفاعلي) دار مجدلاوي، عمان، 2006.

- علي الغربي محمد الشناوي، فن القص في النثر الأندلسي، مكتبة الأداب ، القاهرة، 2003، ط1.

- عمر محمد عبد الواحد، دوائر التناص، معارضات البارودي، للمتنبي، دراسة في التفاعل النّصي، دار الهدى، 2003، ط1.

- فوزية طاهر الشيب، الشواهد البلاغية، و توظيفها، و اكتشاف دراجات النظم في كتاب دلائل الاعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني، دار النشر للثقافة ، مصر، 2004، ط1.

- ليديا وعد الله، التناص المعرفي في شعر عز الدينمناصرة، دار مجد لاوي، الأردن، 2005.

- محمد بنيس – الشعر العربي الحديث، بنياتهو دلالاته، دار توبقال، المغرب، ج 3، ط1.

- محمد بنيس : حداثة السؤال ، دار التنوير ، بيروت، 1985، ط1.

- محمد غرام: النقد و الدلالة نحو تحليل سيميائي للأدب، منشور وزارة الثقافة، 1996، ط1.

- محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام، دراسة شاملة عن حياتهم و أعمالهم و نقد تحليلي عن أرائهم الفلسفية، عالم الكتب، 1999.

-محمد رمضان الجربي، الأدب المقارب، دار الهدى، 2002، محمد عزام، النقد و الدلالة نحو تحليل سيميائي للأدب ، منشورات وزارة الثقافة، 1996، ط1.

3/ **الموسوعات:**

- محمد أمين فرشوخ، موسوعة عباقرة الإسلام في العلم و الفكر و الأدب و القيادة ، دار الفكر العربي، بيروت.

- محمد عبده حتاملة، موسوعة الأندلس و المغرب العربي، الأندلس، التاريخ و الحضارة و المحنة، دراسة شاملة ، الكتاب الأول، ج 2، دار المدار الثقافية، 2009، ط1.

- عبد الحكيم الوائلي، موسوعة شعراء الأندلس، دار أسامة ، الأردن ، 2001.

فهرس الموضوعات